

بيان أنواع الرياح

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . قال -رحمه الله تعالى- قال: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثنا أبو شيبة الرهاوي قال: حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث بن حسان البكري أحد بني عامر بن ذهل -رضي الله عنه- قال: { خرجت أريد النبي -صلى الله عليه وسلم- فمررت بعجوز من بني تميم فاستحلتني إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فحملتها . فلما قدمت المدينة دخلت المسجد؛ فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المنبر وإذا بلال قائم وهو متقلد السيف وإذا رايات سود . قلت ما هذا ؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من غزوة قال: فلما دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- استأذنت عليه فأذن لي فقلت: إن معي عجوزا من بني تميم استحلتني فحملتها فأذن لها . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هل كان بينكم وبين بني تميم شيء؟ قلت: نعم كانت لنا الدبرة عليهم قال: إن رأيت يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن تجعل الدهناء بيننا وبينهم فافعل . قالت العجوز: فألى من تضطربنا يا رسول الله مضرب قلت: معزا حملت حنفا . حملتك أو جليتك لتكوي لي خصما فأعوذ بالله يا رسول الله أن أكون كوافد عاد ، قال: وما وافد عاد؟ قلت: على الخبير سقطت؛ إن عادا قحطوا، فبعثوا رجلا منهم يقال له: نعيم يستسقي لهم فأتى مكة فنزل على بكر بن معاوية فأقام عنده وغتته الجرادتان جاربا بكر بن معاوية فأقام عنده ، ثم ذكر فقال: إن قومي يعنوا بي أستسقي لهم فقال له بكر استسقي لنا معك ، فخرج حتى أتى جبال مهرة فصعد فقال: اللهم إني لم أتك لمريض تداويه ولا لعان فأفاديه فاسق عادا ما أنت ساقيه واسق بكر بن معاوية فجعل ترفع له السحابة ويقول للسحابة: اذهبي أنت إلى فلان واذهي أنت إلى بكر بن معاوية قال: فرفعت له سحابة سوداء فقال: هذه لآل عاد: اذهبي إلى عاد فتودي منها إن عادا رمدا رمدا لا تُبق من آل عاد أحدا { كانت هي التي أهلكت عاد . قال: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يسار الحمصي قال: حدثنا الربيع بن روح عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن أبي الحصين هارون بن روية التغلبي عن أبي فالج الأنماري -رحمه الله تعالى- قال: قدمت هذه المدينة فعرفت أرواحها وغيومها . إذا رأيت هذه الريح شرقية قد دامت، ورأيت السحاب الشامي ملحقا فهبات هبات؛ ما أبعد غيتها . وإذا رأيت الريح غربية قد تحركت، ورأيت السحاب رايبا متسقا فأبشر بالغيث . قال: حدثنا أحمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال: حدثنا خنثام بن حمويه البلخي قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا أبو معشر عن عيسى بن أبي عيسى الحنط -رحمه الله تعالى- قال: بلغنا أن الرياح بين الصبا والديور والجنوب والشمال والنكباء والحزوق وريح القائم . فأما الصبا فتجيء من المشرق ، وأما الديور فتجيء من المغرب ، وأما الجنوب فتجيء عن يسار القبلة ، ثم الربعة فتجيء عن يمين القبلة ، وأما النكباء فيمن الصبا والجنوب ، وأما الحزوق فيمن الشمال والديور ، وأما ريح القائم فنافس الخلق . قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو عبد الله العجلي قال: حدثنا حسين الجعفي قال: حدثنا إسرائيل أبو موسى البصري عن الحسن -رحمه الله تعالى- قال: جُعِلت الرياح على الكعبة فإذا أردت أن تعلم ذلك فأسند ظهرك إلى باب الكعبة ، فإن الشمال عن شمالك وهي مما يلي الحجر ، والجنوب عن يمينك وهي مما يلي الحجر الأيسر ، والصبا مقابلك وهو مستقبل باب الكعبة ، والديور من دبر الكعبة . قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف قال: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال: إذا مطرت السماء فتحت الأصداف أفواها فما وقع فيها فهو اللؤلؤ . قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا المحاربي قال: حدثنا فطر بن خليفة عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد بن عمير -رحمه الله تعالى { الله الذي يُرْسِلُ الرِّيحَ قَتِيرًا سَحَابًا } قال: يبعث الله -عز وجل- ريحا فتقم الأرض ، ثم يبعث الثانية فتثير سحابا فيجعله كسفا ، ثم يبعث الله -عز وجل- الثالثة فيؤلف بينه فيجعله يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } قال: يرسل الله -عز وجل- الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين؛ طرف السماء والأرض حين يلتقيان فيجره ، ثم ينشره فيبسطة في السماء وكيف يبشأ فيسبل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك { بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } قال: بين يدي المطر ، والمطر رحمة . قال: حدثنا العباس بن حمدان قال: حدثنا محمد بن معمر قال: حدثنا روح عن سعيد عن قتادة -رحمه الله تعالى- قال: إن من الرياح عقيما وعذابا حين ترسل لا تلقح شيئا ، ومن الريح رحمة تنشر السحاب وينزل بها الغيث . قال: حدثنا أحمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال: حدثنا الحسين بن علي عن خلف بن خليفة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: الرياح ثمان: أربع منها عذاب وأربع منها رحمة . فأما العذاب فالعاصف والقاصف والعقيم والصرصر قال الله -عز وجل- { قَاسَتْهُمُ عَلَيْهُمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَجَسَاتٍ } قال: مشثومات ، وأما رياح الرحمة: فالناشرات والمرسلات والذاريات . قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسوحي قال: حدثنا موبن قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد -رحمه الله تعالى- { رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ } قال: حر ويرد . قال: أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا أبو هشام الرافعي قال: حدثنا ابن فضيل قال: حدثنا الأعمش عن أنس -رضي الله عنه- قال { كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى الريح فرغ وقال: اللهم إني أسألك خير ما أمرت به ، وأعوذ بك من شر ما أرسلت به } . قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو هشام قال: حدثنا ابن فضيل قال: حدثنا رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: { كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح ، وشر ما تجيء به الريح } . قال: حدثنا عبدان قال: حدثنا الصاغاني قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول عن أبي صخر زياد بن صخر عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: { كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا كانت ليلة ريح كان مفرغه إلى المسجد حتى تسكن الريح ، فإذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفرغه إلى الصلاة حتى تنجلي } . قال: حدثنا أحمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد بن يزيد عن جوير قال: حدثني أبو داود أنه سمع ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول في قوله: { قَلَمًا رَاوِدًا عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيِّتِهِم } قالوا: غيم فيه مطر قال: { بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } فأول ما عرفوا أنه عذاب . روي ما كان خارجا من رجالهم ومواسيهم بطير بين السماء والأرض مثل الريش: دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح ففتحت أبوابهم ومالت عليهم بالرمل ، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوما لهم أنين ، ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل وأمرها فطرحتهم في البحر فهو قوله سبحانه: { قَاصِبٌ حَتَّى لَا يَبْرَأَ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ } . قال: حدثنا أحمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني إبراهيم بن سعيد قال: حدثنا أبو اليمان عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب -رحمه الله تعالى- قال: الديور الريح الغربية والقبول الريح الشرقية ، والشمال الريح الجنوبية واليمان الريح القبلية ، والنكباء التي تأتي من الجوانب الأربع . قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا شجاع بن الأشرس قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار -رضي الله عنه- قال: قلت لكعب -رحمه الله تعالى- من ساكن الأرض الثانية؟ قال: الريح العقيم لما أراد الله -عز وجل- أن يهلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها بابا قالوا: يا ربنا مثل منخر الثور قال: إذا تكفأ الأرض بمن عليها فقال: افتحوا منها مثل حلقة الخاتم . قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا ابن إسماعيل قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان ابن عمر -رضي الله عنهما- إذا عصفت الريح يقول: شدوا التكبير فإنه يذهب . قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: الريح ثمان: أربع رحمة وأربع عذاب . الرحمة: المبشرات والمبشرات والمرسلات والرخاء ، والعذاب: العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر . قال: حدثنا أحمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا الحارث بن مسكين عن ابن وهب عن مالك -رحمه الله تعالى- قال: سئلت امرأة من بقة قوم عاد أي عذاب الله أشد؟ قالت: كل عذابه شديد وسلام الله ورحمته على ليلة لا ريح فيها قالت: ولقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والأرض . قال: حدثنا أحمد بن محمد بن شريح قال: حدثنا محمد بن رافع قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثنا عبد الصمد قال: سمعت وهبا -رحمه الله تعالى- يقول: إن عادا لما عذبهم الله -عز وجل- بالريح التي عذب بها كانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها ، وتهدم عليهم بيوتهم ، فمن لم يكن منهم في بيت هبت به الريح حتى تقصيه الريح الرمال فهلكوا بذلك كلهم . نأخذ من هذه الآثار عبرة وموعظة ، ودليلا من القرآن . إذا تأملنا الآيات القرآنية وجدنا فيها ذكر هذه الرياح وهذه الريح ، فقد ذكر الله تعالى الريح التي أهلك بها عادا . قال تعالى: { وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ } سمعنا في بعض الآثار تفسير (عاتية) أنها عتت أي: خرجت بقوة ، وأنها سائر الرياح ، ما يليك قوم عاد ، ما فتحوها إلا قدر الخاتم ، أي: سعتها بقدر سعة الخاتم الذي يلبس في الإصبع ، أي: فتح أكثر بنشاء . وسمعنا أن الله لما أمر الملائكة أن يفتحوا باب الريح ، بابا ليهلك قوم عاد ، ما فتحوها إلا قدر الخاتم ، أي: سعتها بقدر سعة الخاتم الذي يلبس في الإصبع ، أي: فتح أكثر من ذلك لاحتملت القصور وجميع ما على وجه الأرض . فهذا المقدار أهلك الله تعالى به عادًا { سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا } أي شديدة { فَفَتَّرَ الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى } أي منكسين أو مطروحين على وجه الأرض { كَانَهُمْ عَجَائِرٌ تَحُلُ خَاوِيَةٍ } أي: كأنهم جذوع نخل قد خوت ويبست . ذكر أنها استمرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام ، أي ثمانية من النهار ، ابتدأت بالنهار ، وانتهت بالنهار ، وبين ذلك سبع ليال ، وأنها صرمتهم . في بعض الآثار التي سمعنا: أنها تراكمت عليهم حتى اندفخوا في الرمل ، ثم أمر الله تعالى الريح فنسفت ما عليهم من التراب ، وحملتهم وألقوا في البحر ، وأصبحت المساكن منتصبة ، يقول تعالى: { قَاصِبٌ حَتَّى لَا يَبْرَأَ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ } ودمرت ما كانوا يملكون ، هذه من آيات الله تعالى عبرة وموعظة . ذكر في الحديث أنها الريح الغربية ، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- { نُصِرْتُ بالصبا ، وأهلكت عاد بالديور } الصبا: التي تأتي من المشرق ، والديور: التي تأتي من المغرب . فهذه التي أهلك الله تعالى بها قوم عاد . ذكر في هذا الأثر الذي ذكره المؤلف وذكره أبو كثير وابن جرير أيضا عند تفسير قصة عاد في سورة الأعراف في قوله تعالى: { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } إلى آخر القصة . إن عادا لما قحطوا وطال بهم القحط وجفت الأرض ويبست وغارت المياه وكادوا أن يغرغروا أرسلوا اثنين منهم لأجل أن يستسقوا هم ، يعرفون أن الله تعالى هو الذي يرسل الرياح ، وهو الذي ينزل السحب ، وهو الذي يغيث ، وهو الذي يسلط القحط على من يشاء ، يعرفون بذلك ، ولكنهم يشركون : يعبدون مع الله آلهة أخرى ، لما تبادوا في شركهم أرسل الله إليهم نبيه هودا عليه السلام ، فلما بلغهم ما أرسل به وقال: { أَلَيْسَ لَكُمْ رَسُولٌ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمْ تَائِبِينَ أَوْعَيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا } إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْمَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدْرًا مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَتَأْتُواَنَا بِدَلٍّ عَلَى أَنْهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى أَخَذُوا عَنْ آيَاتِهِمْ وَأَنْ هُودًا أَمْرَهُمْ بَأَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ فَقَالُوا: { قَاتِلْنَا يَمَا تَعْبُدُنَا } إِنَّ كُنْتَ مِنَ الْإِسْرَافِيِّينَ } فهددهم ، وقال: { قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رُحْسٌ وَعَصَبٌ } بنوعدهم بأن الله غضب عليهم . فالحاصل أن الله أهلكهم بهذه الريح ، كما في قوله تعالى: { إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ } هي التي لا خير فيها ، ولا فائدة فيها ، بل فيها ضرر وصفها بقوله: { مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِذْ جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ } أي: كالرفات ، الرميم هو رفات الشيء إذا أكلته الأرض ، العقيم إذا أكلته الأرض سنة خمس حاصروا المدينة بعض المشركين: { مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } ؟ أصبحوا كالرميم . هذه من آيات الله تعالى ، وكذلك أيضا لما جاء المشركون يوم الأحزاب أصحح حصاروا المدينة وضيقوا على المسلمين ، وشددوا الحصار عليهم دعا الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- فعاقبهم الله في ليلة من الليالي شديدة البرد ، أرسل الله عليهم الريح ، وأرسل عليهم الملائكة ، تقلع خيامهم وتكفي قُدورهم وتطفئ نيرانهم ، فلم يفر لهم قرار . قال الله تعالى: { إِذْ جَاءَكُمْ كُنُوزٌ مِمَّا تَشْتَهُونَ رِيحًا وَجُودًا لِمِ تَرَوُهَا } ما رأيتم تلك الجنود الذين هم الملائكة ولا ضربتكم تلك الريح ، لما أن الله سلطها عليهم فأضرتهم رجعوا قال الله تعالى: { وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْبِهِمْ لَمْ يَتَأَلَّوْا حِسْرًا } ردهم بغيظهم { وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا } فنصر الله تعالى نبيه بهذه الريح التي أرسلها عذابا على هؤلاء الأحزاب المتحزبين ، ولن تضر المسلمين: آية وعبرة . ولهذا قال : { نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالديور } .